الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

النزعة الرومانسية عند أبي القاسم الشابي
قصيدة "نشيد الجبار" أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين :
* قالية سارة
* بوزيني وردة

إشراف:
* طيب نفيسة

السنة الجامعية

2013/2012

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الذي ثم أولا وقبل كل شيء بعون الله و توفيقه، إلى من تملك قلبا بتدفق منه بينابيع الحب و الحنان و المعطاءة فوق دوافع الكل أمي.

كما أهدي هذا العمل المتواضع إلى قدوتي الأولى في الحياة الذي أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود و لم يبخل علي بالدعم المادي و المعنوي أبي.

إلى أخواتي العزيزات نبيلة، حدة ،رتيبة، لويزة ،دليلة إلى الكتكوت الصغير نجم الدين و الغاليين على قلبي كثيرا أحمد و عبد الرحمان اللذين أتمنى لهما دوام الصحة و العافية ،إلى أعز من عرفت و بهن اقتديت صديقات العزيزات ،فيروز سامية ، صبرينة حفظهن الله.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المحترمة طيب نفيسة على عطائها لأنها لم تبخل علينا بإرشاداتها و توجيهاتها لتوصلنا إلى بر الأمان.

وردة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أنارت دربي بدعواتها و صلواتها و غمرتني بحبها و حنانها.

أمي الغالية الحبيبة و إلى سندي في الحياة و مثلي الأعلى الذي شهد الدهر على عده و جده حتى أوصلني ما أنا عليه اليوم أبي الغالي إلى من كانوا عونا و سندا إخوتي الأعزاء، ياسر، فلة .زياد.شيماء

إلى أولاد عمتي و اعمامي من الكبير إلى الصغير و خاصة سامي .نسيم .ريمة.وليد،عبد الباسط،لؤي،أكرم،.بدر الدين ، إلهام ،أمينة ،خديجة، مليكة ،نوال ،فضيلة، سمراء،إلى أعمامي و أخوالي و خالتي و عماتي و أجدادي و جداتي و كل من يعرفني.

إلى زوجي المستقبلي ،إلى كل صديقاتي صافية ،سعاد، نريمان ،نسيمة ،كاهينة ،رزيقة ،صبرينة ،وردة ،فاطمة ،عائشة، نورة ، نسيمة.

إلى الأستاذة المشرفة التي اشكرها جزي الشكر على كل ما قدمته لنا طيب نفيسة إلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى الثانوي إلى الجامعة.

سارة

مقدمـــة

مقدمــة :

تعتبر الرومانسية إحدى التجارب التي قام بها الإنسان للتعبير عن المكنونات التي تختلج في النفس البشرية، وكان ظهورها تجديدا في طريقة الإحساس والتعبير فاستطاعت اكتشاف المشاعر والأحاسيس الإنسانية التي عجزت عن'اكتشافها الكلاسيكية، فكانت بمثابة ثورة ضد القيود التي فرضتها هذه الأخيرة .

وقد أقبل الشعر العربي المعاصر إلى التجربة الرومانسية إقبالا شبه واع متأثرا في ذلك بما جاءت به النظريات الغربية وذلك بين مطلع القرن العشرين ومنتصفه.

ومن أبرز هذه التجارب تجربة الشاعر التونسي أباالقاسم الشابي الذي تأثر بالتيار الرومانسي و استطاع رغم قصر عمره أن يمثل المذهب الرومانسي في تونس أحسن تمثيل ويسهم في نشره إلى حد بعيد .

وجاء بحثنا هذا ليكشف عن أهم المظاهر الرومانسية التي تجلت في شعره ، وقد إرتأيناأن تكون دراستنا حوله بإعتباره من أهم المبدعين الذين تجسدت ملامح الرومانسية بحقائق شعرهم، بل لأنه من أهم ممثلي هذا الإتجاه في الشعر العربي الحديث وأبرز المؤثين والثائرين سواء من خلال إنتاجه الشعري أو النقدي وتصوراته النظرية حول الرومانسية، إضافة إلى الإطلاع الواسع على قصائده التي تضمنها ديوانه «أغاني الحياة» فوقع إختيارنا على قصيدة «نشيد الجبار» على إفتراض أنها تعكس ملامح النزعة الرومانسية عنده، وهو ماأثار لدينا مجموعة من الأسئلة حول الشاعروالقصيدة في علاقتهما بهذه النزعة شكلت إشكاليةالبحث التالية :

كيف تقدم الشابي بوصفه أهم رواد النزعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ؟ وماهي ملامح الرومانسية التي تجلت في شعره بصفة عامة؟ وفي قصيدة « نشيد الجبار» بصفة خاصة ؟

وهذه الأسئلة وغيرها نحاول الإجابة عنها من خلال هذا البحث الذي يتضمن ثلاثة فصول تسبقها مقدمة [التي تتضمن أسباب إختيار الموضوع وأهميته والإشكالية].

أما الفصل الأول فقد تطرقنافيه إلى مفهوم الرومانسية، نشأتها ثم خصائصها.

وتناولنا في الفصل الثاني التعريف بالشاعر أباالقاسم الشابي مع الإشارة إلى بعض المظاهر الرومانسية التي تجلت في شعره .

– لنختم بحثنا بتحليل قصيدة الشاعر«شيد الجبار» وفق ثلاث مستويات معتمدين في ذلك على المنهج الأسلوبي وعلى جملة من المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل المثال:

– ديوان أبي القاسم الشابي لمؤلفه كرو أبي القاسم محمد.

– فنون الادب الحديث « بين الأدب الغربي والأدب العربي» لمؤلفه عبد العاطي شلبي .

– الشعر الحديث في المغرب لمؤلفه يوسف ناوري.

– الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث لمؤلفه أحمدعوين وغيرها من المراجع المثبتة في أخر البحث .

الفصل الأول:

النزعة الرومانسية

1- مفهومها.

2- نشأتها.

3- خصائصها.

1- مفهوم الرومانسية :

عرفت الرومانسية مفاهيم متعددة وإختلفت من محلل إلى أخر و إذا عدنا إلى تعريفها في الإستعمال اللغوي نقول : رجل رومانسي، إمراة رومانسية، أو منظر رومانسي،موسيقى رومانسية ...الخ، فإننا نقصد بها تلك اللمسة الحنونة الشاعرية التي تميز الرجل عن غيره ، وتلك الموسيقى التي تحمل شحنات عاطفية هادئة .

والرومانسية كمصدر« مشتقة من كلمة رومانيوس التي أطلقت على اللغات والأداب التي تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة، والتي كانت تعتبر في القرون الوسطى كلهجات علمية للغة روما القديمة ،وقصد الرومانسيون بإختيارهم لهذا اللفظ عنوانا لمنهجهم على المعارضة بين تاريخهم وأدبهم وثقافتهم القومية أي الرومانسية»[1] .

وإذا ماعدنا إلى المعجم الأدبي واللغوي العام نجده يفيدنا« بتعدد المعنى الإصطلاحي لكلمة رومانسية وإختلاف عناصر تحديدها بحسب الممارسات في تباين إنتماءها إلى زمن وجغرافية منصوصة أو تمايز تصوراتها وتقاطع مواقفها مع الإنسان ومؤسسات المجتمع »[2] .

والرومانسية كمذهب أدبي ثورة على المذهب الكلاسيكي الذي سيطر على الآداب وقيدها بالعقل ، وأغرقها في الصنعة وأمعن في تمجيد القدماء، فهي مذهب يهيم في عالم الخيال وروائعه ، ويغرم

الانفعالات الباطنة، فأصحاب هذا المذهب يحلون الغرائز والدوافع التلقائية والطبيعية محل العقل والمنطق والقواعد الموضوعية و النظم الاجتماعية فهي« مذهب روحي معنوي يخرجنا من سجن الحقائق الواقعية بما يفيض علينا من قوة روحية تبعدنا عن

---

[1] محمدأحمد ربيع ، في تاريخ الأدب الحديث ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، الجزائر 2006 ص 92

[2] يوسف ناوري ، الشعر الحديث في المغرب العربي ج1 ، دار توبقال للنشر ط 1 ، دب 2006 ص 181

قيود المادة والزمان والمسافة، ويهرب من المألوف الرتيب الذي ينصر على الفردية والعاطفة والخيال على القواعد الإصلاحية»[1].

وعلى الرغم من أن الرومانسية لم تصبح مذهبا أدبيا قائما بذاته إلا بعدما لايقل عن قرن ونصف من ظهور الكلاسيكية ، فإن طابعها الأساسي كان الثورة على الكلاسيكية وعلى أصولها وقواعدها كافة حتى أمكن القول : إن الرومانسية كانت في جوهرها ثورة تحريرية لأدب من سيطرة الأداب الإغريقية واللاتينية القديمة.

02 – نشأتها:

نشأت الرومانسية في الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في ألمانيا ثم إنتقلت إلى فرنسا وإنجلترا، ولم تكن تقتصر على الأدب بل كانت طابع العصر كله و لنا أن نقترب قليلا من بعض المعطيات التي أنتج في ضوءها مصطلح الرومانسية:

«إنه التاريخ اللغوي لأوروبا حيث كانت اللغات الرومانسية في العصور الوسطى كلها تعتبر لغات مبتذلة ينظر إليها كلغات مشتقة من الرومانسية المعارضة للاتينية ورجال الكنيسة والمثقفين ،ولكن هذه اللغات إنتزعت شرعية نصوصها الأدبية في الفترات اللاحقة ثم أصبحت لهذه النصوص أشكالها المتميزة بتسميات Vomant و Vomonze و Vomancero تبعا للوضعية التاريخية للأدبيين الألماني و الإنجليزي فإن تسميةRomanticl و Romanticle كانت تدل على القيمة المحتقرة لنوع الأدب العجائي كما لأدب الفروسية و الأحاسيس الجموحة والمتوقدة»[2].

فإذا صح أن الكلاسيكية كانت في القرن السابع عشر فرنسية قحة، فإن الرومانسية أروبية المنشأ دخلت بذورها من إنجلترا و ألمانياعن طريق كتابات« مدام دوستايل»

---

[1] يوسف عيد ، المدارس الأدبية ومذاهبها ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ، بيروت 1994 ، ص 137.

[2] محمد بنيس،الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاتها، دار توبقا ل للنشر، ط1 ص16.

«وغوته» و«ولترسكوت» وقد وجدت التربة خصبة لاسيما بعد الثورة، ففي إنجلترا كانت الطبيعة و المعمار وأحوال الطقس الصنيابـي هي المقدمة فـي التعريف بالمفهوم، «حيث تكون الرومانسية تلك المنظر الذي تحس أمامه بجلال الطبيعة أو العظمة الملحمية القديمة وذلك من خلال الأطلال المندثرة وسط الأدغال، ولكن الرومانسية تعني أيضا شعورنا المستجيب لهذا المنظر وقدرتنا على تخيل أو إعادة تصوير ما يثير فينـا»[1].

ومن أهم الشعراء الذين تجسدت الرومانسية في أشعارهم الشاعر الإنجليزي «وليم بلايك» كان يمجد الطبيعة لأنها بالنسبة إليه رمز الحياة المتجددة .

وهي مأثر الفرح وروح الإبتهاج وهي روح شاملة يدركها الإنسان حيث تصفو من أدناسها فكان يقول : أن«الحكمة هي أن ترى عالمنا في حبة رمل، سماء في زهرة برية وأن تفيض على اللانهاية في راحة يدك وعلى الأبدية خـلال ساعـة»[2] .

ولو تمعنا في هذه المقولة نجد أنها أقوال ممعنة في الإرتياء الداخلي ووحدة الوجود تأثر بها أدبيا اللبناني "جبران" ولعله إستمد منها النزعة الرومانسيةالموغلة، فمايلاحظ أن"بلايك " يبصر فيما لايرى ويجسد اللامحسوس ويلتمس الأطياف الهاربة، فكان عالمه مقيما كله فيما وراء العقل، واختفى أثره فيمابعد ووث وكولوردج ،كيش، بيرون، وشلبي وتعاملوا مع الطبيعة تعامـلا حيـا.

غير أن البعث الحقيقي للرومانسية كان عام 1820 على يد الشاعر الفرنسي الرومانسي دي لامرتين(1790-1829) حيث نشر ديوان "تأملات شعرية"وحدد في مقدمته معنى الشعر بقولـه « إنه التخفيف عن القلب الذي يتأجج في تنهداتـه»[1].

---

[1] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث و إبدالاتها، ص 16- 17.

[2] يوسف عيد ، المدارس الأدبية ومذاهبها، ص 136.

ومن هنا يتضح أن التيار الفلسفي الذي قامت عليه الرومانسية هو تيار عاطفي المتمثل في الفلسفة العاطفية التي تستمد مبادءها من الفلسفة المثالية التي إحتضنت العديد من الفلاسفة والشعراء أمثال "ديدرو Didrot" الذي خالف الكلاسيكيون في نظرتهم إلى الجمال نظرة مطلقة« ورأى أن الجمال يقوم معناه على إدراك العلاقات بين الأشياء وجزئيات، ومعنى ذلك أننا نستطيع أن ندرك الجمال في شيىء دون أن نقف على مايقترن به ودون أن تبين جمالها في الإدراك الكلي الذي يتلاءم فيه الجزء بالكل ومعنى ذلك الإيمان بعدم وجود شيىء جميل جمالا مطلقا»[2].

أماالتغير الذي أدى إلى قيام الثورة الفرنسية والتبشير بالرومانسية كان يستند إلى فلسفة« جون جاك روسو» و« فولتير» وكانت تقوم فلسفة روسو على أن الإنسان الفطري كان سعيد في حياته البدائية، لايحمل لغيره إلا الحب ولكن حينما تعقد المجتمع وتشابكت فيه المصالح أحس الإنسان بالإنسانية ونشأت فيه طبيعة التملك والحرص الشديد على مافي يده، واندفع للحصول على أكثر حاجاته، وقد فسر«روسو» ذلك بالفساد الاجتماعي المتفشي في عصره ودعى هذا المجتمع وقوانيه الجائرة إلى إطلاق حرية الرد والمساواة بين طبقاته يقول في ذلك «إن الإنسان يولد حرا، ولكنه في كل مكان مقيد بالسلاسل، وأن الإنسان خير بطبعه ولكن الشرائع والتقاليد والعادات التي وضعها المجتمع هي التي أفسدته»[3] .

وتعود بوادر ظهور الرومانسية في العالم العربي إلى مطلع القرن العشرين، حمل لواءها في لبنان "بشارة الخوري" إذ كان شغوفا بالجمال و إحساسه بأن الجمال له

---

[1] عبد العاطي شلبي ، فنون الأدب الحديث بين الأدب العربي والغربي ، المكتب الجامعي الحديث ، ط1 ، الإسكندرية 2005 ، ص 7 .

[2] المرجع نفسه ، ص 8 .

[3] أحمد زلط ، الأدب الحديث الرؤية والتشكيل ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، الاسكندرية 2005 ، ص 7.

مصير كمصير الحياة نفسها، فهو زهرة صباح عابر مول يعبر ولايقيم ولايجد لذاته ديمومة في العالم، فكأنه فاجعة الحياة والموت وهو من هذا القبيل أسس للرومانسية الجمالية الصقيلة العبارة و التي تنتهك كما هو شأن بعض الرومانسين الغربيين والعرب « ولم يكن بشارة الخوري من أبناء النظرية الرومانسية الواعية ومطران كذلك لم يتمرس بالرومانسية وفقا للوعي المذهبي، و إنما هما خطرا بذلك من الواقع نفسيهما و واقع العصر »[1].

فخليل مطران كان المعلم الأول لكل الشعراء الرومانسين العرب، ففي عام 1900 كتب في المجلة المصرية مبشرا بها، لافتا الأنظار إليها، فقد حاول في أغلب قصائده أن يربط شعره و وجدانه مثل قصيدته «المساء» :

عبث طوافي في البلاد وعلة في علة منفاي لاستشفاء

منفرد بصبابتي، منفرد بكابتي منفرد ببكائي

شاك في الصخر اضطراب خواطري فيجيبني برياحها الهوجاء[2]

فالشاعر"عليل الجسم" و يسجم إحساسه بالغربة فهو فريد منقطع عن العالم ، لا أحد يسمع صوت نفسه، وتنسحب علمه في الوجود فإذا بالطبيعة مريضة، بل إنها تشاركه مرضه في إنساق عجيب .

ولم يكن مطران الوحيد الذي سار على هذا الدرب ، بل إتبع خطاه وسمح على منوال العديد من الأدباء الرومانسين أمثال : شعراء "جماعة الديوان" التي مثلها بجدارة عبد الرحمان شكري ، وعباس محمود العقاد ، و إبراهيم عبدالقادر المازني لكن هؤلاء يختلفون عن مطران في أن تأثرهم الأكبر في نزعتهم الجديدة كان بالأدب الإنجليزي

[1] أحمد زلط ، الأدب الحديث الرؤية والتشكيل ، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

وبالشعراء الإنجليزيين لا الفرنسيين كما عند مطران إضافة إلى أدباء« جماعة أبولو» صاحب فكرتها والداعي إليه أحمد زكي أبو شادي .

فقد أحدث ظهور دواوين هؤلاء الشعراء النقاد و كتاباتهم في تأيد مذهبهم قد أحدثت تطورا هاما في الشعر العربي الحديث، ومن بين النماذج الشعرية الرومانسية لدى شعراء مدرسة "الديوان" و التي تمحورت فيها مظاهر النزعة الرومانسية قصيدة « ليلة وصباح » للشاعر إبراهيم عبد القادر المازني يقول في مطلعها:

خيم الهم على صدر المشوقي

ياصديق

وبدت فتي لجه الليل والنجوم

ومضى يركض مقرور النسيم[1].

3- خصائص الاتجاه الرومانسي :

ومن بين أهم الخصائص التي يتميز بها الإتجاه الرومانسي هي :

3-1 العاطفــة:

يعد الأدب الرومانسي أدب عاطفي بالدرجة الأولى فالشاعر يفكر بعاطفته وقلبه ووجدانه ليصف خلجات نفسه وأشجانها وأحاسيسه المتضاربة بين الحزن والفرح والسعادة والشقاء ،الحب والكراهية وملقاة الحبيبة وفراقها ويقول إبراهيم شوقي :

ذوت الصبابة وإنطوت وفرعت من آلامها

لكنني ألقى منا يا من بقايا جامها

عاد لقلبي الذكريا ت بحشدها وزحامها

في ليلة نكراء أرّ رقني طويل ظلامها[2]

---

[1] أحمد زلط ، الأدب الحديث الرؤية والتشكيل ، ص81 .

[2] عبدالعاطي شلبي ، فنون الأدب الحديث، ص 190.

تكمن قوة الشاعر وإبداعه في التعبير عما يختلج في نفسه فالعاطفة عنصر فعال و خاصية عامة يتكئ عليها الشعر الرومنسي حيث جاءت الرومانسية فالغت قوانين العقل الصارمة و أطلقت العنان للقلب شجون بإعتباره مركز الأحاسيس والعواطف كما أن الرومانسيون أسرفوا في الإئتمان العاطفي حيث تحول أدبهم إلى مايشبه التهويم واصطبغ بالحزن والكآبة حتى دعى بمرض العصر« فمرض العصر قد أطلقه الرومانسيون على تلك الحالة النفسية التي تتولد عن عجز الفرد عن التوفيق بين القدرة والألم سيؤدي حتما إلى شقاء هذا الفرد الذي يصبح ضرورة يعبرون عنها ويتخذون الشعر وسيلة لشكواهم والأنين منه والتمرد عليه»[1].

كما إحتل شعراء العرب أيضا المراتب الأولى في كتاباتهم في هذا المجال وفي مقدمتهم نجد جبران خليل جبران ، وعبد الرحمان شكري ... إلخ.

3-2 الطبيعة :

تعتبر الطبيعة عند الرومانسيين ذلك الملجأ الذين يشكون فيه ألامهم وأحزانهم معتبرين أو متخيلين الأرواح والمخلوقات ص التي تبادلهم العواطف والأحاسيس « وكان الشعراء الرومانسيون يهتمون بالطبيعة و يرتمون بين أحضانهالاجئين إليها محاولين العثور على الطمأنينة والهدوء، والبحث عن الأمن بين ربوعها مبتعدين بذلك عن العالم المادي وعالم المدينة،على وجه التحديد،هاربين من شرور العالم إلى صفاء الطبيعة ونقائها»[2] .

---

[1] محمدأحمد ربيع ، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 94.

[2] أحمد عوين، الطبيعة الرومانسية في شعر العربي الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط 1، الإسكندرية 2001، ص 108.

ومن هؤلاء الشعراء نجد الشاعر الإنجليزي "كولوريدج" الذي كان يرتمي بكيانه كله بين أحضان الطبيعة فيجعله قبته ومعبده« إن العالم السماوات تأثيرات عذبة سأبني معبدي في الحقول وسأجعل قبتي السماء الزرقاء وشدى الزهرة البرية الذي أزجيه إليك يا إلهي »[1].

ونرى بأن الشعراء الرومانسيون رأوا في الطبيعة ملاذا لهم و اتخذوها رفيقا وأنيسا و لجؤوا إليها وقت الأزمات والمحن والدفاع المتمثل في ضعف النسبة وكذلك من هؤلاء الشعراء الرومانسيون الذين يفضلون الطبيعة ومظاهرها والبقاء بين ربوعها على صحبة الإنسان نجد لورد بيرون حيث يقول « الجلوس على صخرة والحلم عند الأمواج أو على حافة الهاوية والتحول ببطء خلال ظلال الأشجار في الغابات ونشد أن الأماكن النائية عن سلطان الإنسان والتي لم تطؤها أقدام كانت فان»[2] .

فالطبيعة كانت وستظل اللون الساحر في قصائد بعض الشعراء العرب ومن هؤلاء الشعراء نجد "جميلة العلالي" تهيم بروحها وراء مظاهر الطبيعة فتقول :

أهم بروحي وراء الغيوم

لأكشف سر حياة النجوم

وأهرج عمري كطير يروم

حياة الصفاء وحلو الامل[3]

كما يرتبط بهذه الظاهرة ظاهرة أخرى وهي إحساس هؤلاء الشعراء بأمومة الطبيعة و من ذلك ما نراه عند الشاعر الإنجليزي الرومانسي "بيرون" إذ يقول « إن الطبيعة

---

[1] أحمد عوين ،الطبيعة الرومانسية في شعر العربي الحديث ، ص 108 .

[2] المرجع نفسه ، ص 109 .

[3] المرجع نفسه، ص 127.

العزيزة لازالت خير أم على الرغم من تنوع مظاهرها فدعني أتلقى موضوع إلهامي من قلبها العاري ،أنا الطفل الباربها، وإن لم أكن عندها أعز بنيها»[1] .

وإن شعراء مدرسة "أبولو" يعتبرون فكرة أمومة الطبيعة هامة ويقول في هذا الصدد :

أمي الطبيعة في نجواك إسعادي و في ابتعادي أعاني دهري العادي

وفي حمس إخواني من طائر و كل نبت نبيل وحيك الهادي[2]

ويعني هذا أن شعراء الرومانسيون يرون في الطبيعة الأم الحنون أو الحانية يسعدون بين أحضانها ، وقد تفتح الطبيعة أبوابا كثيرة للشاعر الرومانسي يدخل منها مع العلم بأن الطبيعة عنصر فعال في الشعر الرومانسي .

«لا يثق بالنهج العقلاني غامضا ، يفضل الشعر عن الفلسفة، والعاطفةعلى المنطق، والمثالي على الواقعي ،والأمل على التلاؤم مع الواقع والطبيعة عند الرومانسي معبد يأوي إليه ، ليستجمد عندما تقسوا الحياة»[3].

وكذلك نجد الشاعر الإنجليزي "وردز وورث " نظم في هذا اللون (الطبيعة) فيقول في قصيدته(زهور النرجس) :

لقد همت وحيدا مثل السحايا

تسبح عاليا فوق الوديان والتلال

عندما – فجأة – رأيت حشدا

---

[1] أحمد عوين ،الطبيعة الرومانسية في شعر العربي الحديث ، ص 127.

[2] المرجع نفسه، ص 127.

[3] نسيب نشاوي ، مدخل إلى دراسة المدارس الادبية في الشعر العربي المعاصر – الإتباعية الرومانسية الرمزية ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984، ص 107.

من زهور النرجس الذهبية والالوان

هناك إلى جوار البحيرة تحت الأشجار[1]

ويعني ذلك أن كل الشعراء الرومانسيون كانوا يتغنون بمظاهر الطبيعة الجميلة وخاصة الريف الساحرة وكذلك التغني بالمشاعر المختلفة التي تعتري الإنسان حينما يحس بالوحدة والألم والقلق النفسي والعذاب الروحي.

3-3 - الخيال :

يعتبر الخيال من أبرز السمات التي يتميز بها الإتجاه الرومانسي وقد تعتبر الرومانسية بأنها الأدب العالي أي أنها معتزلة عن قضايا المجتمع والطبقات الفقيرة فيه والرومانسيون يجدون لذلك تبريرا فتعلقهم بالمثال يبعدهم عن الواقع « وكثيرا مايحسون بأنفسهم فوق عامة الناس، وأنهم يتوجهون إلى الجبال يخاطبونها في الأحلام»[2] .

ولذلك نجد الشعراء الرومانسيون يهيمون في كل واد ويخاطبون الأحياء والجماد ويجسدون المعاني الحسية ويصفونها بأوصاف بشرية مثل الشاعر "أبي القاسم الشابي" ونجده يخاطب الحب في قصيدته "أيها الحب " و لذلك نجدهم يبحثون عن عالم فيه الهدوء والسلام والصفاء والنقاء وعذوبة الأمال لكي يعيشون فيه بعيدا عن كل مايعكر جوهم.

---

[1] أحمد عوين ،الطبيعة الرومانسية في شعر العربي الحديث، ص 22.

[2] عبدالعاطي شلبي ، فنون الأدب الحديث، ص 09.

يهتم الأدب الرومانسي إهتماما كبيرا بالخيال أكثر من إهتمامه بالعقل فالخيال «العدسة الذهبية التي يرى الشاعر من خلالها موضوعات ما يلحظه أصيلة في شكلها ولونها»[1].

ويعني بهذا تقدم الخيال عن العقل والمنطق والهروب من الواقع « و الاتجاه إلى الحلم وطلب الإنعتاق والرحيل عبر المكان بزيارة البلدان البعيدة أو عبر الزمان بالارتداد إلى القرون النفسيـة»[2].

و يعتبر الخيال عند كولوردج اللغة الوحيدة لنقل المشاعر القوية الدفينة وكذلك مجال الإبداع وهو الذي يمنح العمل الفني وحدتـه وهو وسيلة لإدراك الحقائـق.

و إن كولوردج يقسم الخيال إلى نوعان : الخيال الأولي والخيال الثانوي ونلمس في الخيال الأولي ، القوة البارزة في كل إدراكات الإنسان « فالخيال الأولي هو القوة الحيوية والعمل الاساسي في كل إدراك الإنساني وهو ذو وظيفة علميـة»[3] .

أما الخيـال الثـانوي عنده :

« إنه صدى للخيال السابق ويصطحب دائما بالوعي الإدراكي، وهو يتفق مع الخيال الأولي في نوع عمله ولكنه يختلف عنه في درجته وطريقة العمل ، لأنه يحلل الأشياء ، فهو يؤلف بينهما ويوحدهما ويتسامى بها ليخرج من كل ذلك بخلق جديـد»[4].

ويعني هذا أن الخيال الثانوي له قوة وقدرة على تمثيل الأشياء فيحولها من مدركات إلى تعابير والتي هي في الواقع تجسيد للأفكار التجريدية والخواطر النفسية .

---

[1] عبدالعاطي شلبي ، فنون الأدب الحديث، ص10.

[2] نسيب نشاوي ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،ص 107.

[3] عبد العاطي شلبي ، فنون الأدب الحديث، ص 09.

[4] المرجع نفسه، ص 10.

الفصل الثاني:

تجليات الرومانسية في شعر أبو القاسم الشابي .

1- نبذة عن حياة الشابي.

2- مظاهر الرومانسية في شعره.

1- نبذة عن حياة الشابي :

ولد أبو القاسم الشابي في 24 شباط (فبراير) في توزر بتونس،وكان والده محمد الشابي قاضيا تطلبت وظيفته هذه دوام التنقل في مدن عدة من البلاد، مما حرم الشابي متعة الإستقرار في مدرسة واحدة لكن هذا التنقل في الوقت نفسه أكسبه معرفة بتعدد البيئاتالإجتماعية والطبيعية في بلاده مما ساعد في إنضاج تجربة في زمن مبكر.

تلقى الشابي تعليمه الأول في الكتاب في بلده "قايس" وأنظم إلى حلقات الدروس التي كانت تقام في بعض جوامع البلدة، عندما بلغ الثانيةعشرة من العمر أرسله أبوه إلى جامع الزيتونة ويبدو من خلال مذكراتها ورسائله أنه لم يكن راضيا على حال التعليم في ذلك الجامع،فراح يكون لنفسه ثقافة واسعة تجمع بين التراث العربي القديم في أزهى عصوره وروائع الأدب الحديث في مصر والعراق وسوريا والمهجر .

وفي عام 1924 عرف الشابي وعمره لايتجاوز الخامسة عشر أول تجربة حب في حياته فنظم شعرا وهو في هذا الطور من صباه،أمافي سنة 1927 فقد تحصل على شهادة "التطويع" ولم تشبع هذه الشهادة طموحه إلى عيش كريم، فانتسب لكلية الحقوق وفي ظل هذه الحقبة من حياته إصتدم الشابي بنكبات ثلاث : زواج غير موفق ، وحب مخفقٍ دامٍ، وموت والده ، وقد أثر ذلك سلبا على مجرى حياته و شعره.

ألقى الشابي محاضرته الشهيرة حول الخيال الشعري عند العرب وذلك في الأول من شباط (فبراير) عام 1929 التي من خلالها بدد الكثير من المفاهيم الخاطئة حول الشعر وطبيعته ودوره في الحياة وأثر النص في بناء الخيال الشعري وإبداعه .

وفي أواخر عام 1929 بدأت أعراض المرض في الظهور على الشابي إذ ظل يشكو من متاعب في القلب لم تفلح معها وسائل العلاج في حينه، مما أدى إلى تدهور حالته كثيرا، فوافته المنية وهو في المستشفى في أكتوبر من عام 1934 ونقل جثمانه إلى توزر وفيها دفن[1].

2- مظاهر الرومانسية في شعره :

من بين أهم ملامح الرومانسية التي وردت شعر الشابي نجد : الطبيعة، المرأة والحب ،الإحساس الحاد بالألم والتشاؤم.

2-1 الطبيعة :

تأثر الشابي كغيره من الشعراء الرومانسين بمظاهر الطبيعة التي كانوا « يلجأون إليها ويستلهمون العزاء فيها ويرتمون بين أحضانها محاولين العثور على الطمأنينة والهدوء والبحث عن الأمن بين ربوعها ، مبتعدين بذلك عن العالم المادي هاربين من شرور هذا العالم إلى صفاء الطبيعة ونقائها»[2].

وما يميز شعر الشابي أنه استطاع أن يمزج إحساسه بمظاهر الطبيعة من حوله فنجده قد اتخذ من الغاب والعصفور والزئبق والبلبل مستودعا لأسراره وهمومه، لأنه لم يجد أفضل من الطبيعة يلجأ إليها ويبت إليها شكواه فهو يراها مبعث راحته النفسية التي يصبو إليها ومدعاة سكون وطمأنين نفسي .

والشابي في قصيدته«إلى الغاب» يشير إلى الشعور الذي ينتابه عندما يكون وسط الغاب يتجول بين ربوعه، إنه شعور يبعث في نفسه البهجة والسرور

---

[1] ينظر، إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار السيرة للنشر والتوزيع ، ط1 ،الأردن2003 ، ص173-174.

[2] أحمد عوين ، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، ص 108.

ويقوده إلى عالم من الخيال والأحلام بعيدا عن عالم الأوهام والأثام فينسيه بذلك كل همومه وأحزانه فيقول :

في الغاب دنيا للخيال والرؤى والشعر والتفكير و الأحلام

في الغاب الحبيب وإنه حرم الطبيعة والجمال السامي

ظهرت في نار الجمال مشاعري ولقيت في دنيا الخيال سلامي

ونسيت دنيا الناس في سخافة سكري من الأوهام والآثام[1]

ومن المظاهر الطبيعية التي يمكن رصدها عند الشاعر إهتمامه بموسم الخريف وهي ميزة عند أغلب الشعراء الرومانسين العرب « إذ نجد وصفهم للخريف يملأ دواوينهم ويمتلأ خريفهم كذلك بالذبول والفناء والموت والحداد»[2] ومن ذلك قول الشابي في قصيدته «بقاياالخريف» .

و بين الغصون التي جردتها ليالي الخريف القوى العسوف

وقفت وحولي غدير موات تمادت به غفوات الكهوف

قضت في حفافيه تلك الزهور فكفنها بالصقيع الخريف[3]

فالشاعر في هذه الابيات يقف بين الغصون العارية من أوراقها على أثر فعل ليالي الخريف القوى التي تحمل الفناء والموت على جناحيها، والشاعر في ذلك يجاوره نهر ميت لا حراك فيه و على جوانب هذا النهر الذي انعدمت فيه الحياة تتأثر الأزهار

---

[1] أحمد فاضل، شرح ديوان أبي القاسم الشابي، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر، ط1 ، بيروت 2004، ص 222 .

[2] أحمد عوين ، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، ص 121.

[3] الديوان ، ص 83.

الميتة التي تلبس الصقيع كفنا مما يدل على البرودة والجمود وهكذا أحس الشابي بالخريف.

ومما هام به الشعراء الرومانسيين العرب عامة وأبو القاسم الشابي خاصة ظاهرة الليل «لأن الليل ملىء بالأسرار التي لاتدرك ،وهو منار الأحلام»[1].

أما ليل الشابي فهو كليل أكثر الرومانسين «مليىء بالأحلام، بالأحزان ، بالعاطفة،بالسكون ،بالغمام والتجربة في كل ذلك متهالكة بذاتها على الرغم مما كسا الشاعر هذه الصورة من لبوس نفسي تتجلى فيه أفة الرومانسية»[2] يقول في قصيدته« في الظلام» التي يبتدأها بفكرة أن الليل مثار الاحلام :

وفرقت في دجية الليل الحزين زمرة الاحلام

فوق سرب من عمامات الشجون ملؤها الآلام[3]

فاالشاعر في غمرة سكون الليل ترفف عليه أسراب الأحلام التي تعلو سربا من الاحزان المتراكمة التي تملأه الآلام .

2-2 الحب و المرأة :

لقد نالت المرأة في شعر الشابي رتبة عالية لم تظهر بمثلها من قبل في الأدب القديم «فإن صح التعبير هو شاعر الحب بلا منازع ولشدة إنجرافه بهذا التيار راح يقدس المرأة فهي كالوردة بين الأشواك كالزهرة الجميلة في غاب»[4].

---

[1] أحمد عوين ،الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، ص 118.

[2] يوسف عيد،المدارس الأدبية ومذاهبها، ص 178.

[3] الديوان، ص 23.

[4] يوسف عبيد ،المدارس الأدبية ومذاهبها ، ص 182.

ومن أروع القصائد التي نظمها الشابي عن الحب والمرأة قصيدة « صلوات في هيكل الحب» التي تعد نموذجا بارزا لنضوج الشعر الرومانسي يقول فيها :

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة الغمراء كالورد كإبتسام الوليد

يالها من وداعة وجمال وشباب منهم املود

يالها من طهارة تبعث التقديس في مهجة الشقي العنيد[1]

ففي هذه الابيات يتضح لنا أن الشابي يضفي على المرأة صفات تتجاوز صفات الإنسان فهي عذبة، كالطفولة و كالأحلام و كالصبح و كالسماء و كالليلة المدمرة وكالورد و كإبتسامة الطفل البريء وكالغصن الناعم الطريء وهي كالبراءة والطهر اللذين يبعثان في الجامد كل معاني التقديس[2].

ويقول كذلك في قصيدته «الجمال المنشود» مؤكدا على جمال روح المرأة وعلى أنه هو الأساس في الحب الصادق :

وربيع الشباب يذبله الدهر ويمضي بحسنه المعبود

غير باق في الكون إلا جمال الروح غصنا على الزمان الابيد[3].

وللشابي موقف من الحب يتماثل مع موقف الرومانسيين « فالحب عنده ضرب من الخلاص الذي ينجو عبره الإنسان من مشكلات حياته اليومية فهو

---

[1] الديوان ، ص 152.

[2] ينظر، إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص 178.

[3] الديوان، ص 135.

مهـرب مـن التعاسـة والشـقاء اللـذين يلاقيهمـا فـي كـل ساعـة وأوان»[1] إذ يقـول فـي قصيدتـه« الحب » :

الحب شعلـة نـور ساحر هبطـت من السماء فكانت ساطـع الفلـق

ومزقت عن جفون الدهر أغشيـة وعن وجوه الليالـي يرقع العنـق

الحـب روح إلهـي، مجنحـة أيامـه بيضـاء الفجر والشقق[2]

فـي هـذه الأبيـات يمجـد الشـاعرالحب الـذي يعـد نعمـة مـن السـماء فأضـاءت كـل مـا فـي الكـون، إنـه الـروح الإلهـي و النـور المقـدس إنـه سـحر الحيـاة ونغمتهـا وهـو سـحر يجعـل الحيـاة التعسـة فـي غصـة عـين حيـاة جميلـة تتصـادى فيهـا ضـحكات المجدين وأغاني الشعراء والمنشدين وتتألف فيها قلوب النـاس المتفرقيـن»[3].

2-3 الإحساس الحـاد باللألـم و التشاؤم :

ظاهرة الألم ظاهرة عامة لم تترك شخصا إلا و أصابته بسهامها والشابي كشاعر عالج هذه الظاهرة في معظم قصائده لأنه كان يعاني الأمرين : ضغوطات نفسية وضغوطات جسدية، فالضغوطات النفسية نتجت عن فقدان والده، وفراق حبيبته فضلا عن الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية التي لحقت به وبشعبه بسبب الإستعمار« فالشابي عالج آلام مجتمعه وطموحات أمته بكل مافي بيئته من متناقظات وعبر عنها تعبيرا رومانسيا صادقا هكذا وحده دون التوغل داخل النظريات المستحدثة أو التأثر بتيارات وافدة ، وإنما هو إحساس الفنون وشعوره الشفاف وإندماجه الكلي في

---

[1] إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث. ص 177.

[2] الديوان ، ص 69.

[3] إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص 177.

وجدان أمته و إرتباطه الفعال بميراثه الحضاري وطموحاته إلى مستقبل يتبرعم في طياته الألم الحالم»[1].

وكان لهذه الحوادث تأثير عميق في حياة الشابي وشعره الذي إنطبع بطابع الحزن والإحساس بالكأبة والمرارة وإلى هذا يشير الشابي في قصيدته « للتاريخ » فيقول :

البؤس لإبن الشعب يأكل قلبه والمجد والإثراء للأغراب

والشعب معصوب الجفون، مقسم كالشاة بين الذئب والقصاب[2]

ومن أبرز الام الشابي النفسية ظلم المجتمع له فهو يبذل قصارى جهده للدفاع عن حق شعبه والرفع من مستواه الفكري و الثقافي وتوفير السعادة له لكنه لا يظفر عنده بإقبال و إجلال حيث يقول في قصيدته « النبي المجهول » :

أنت روح غبية تكره النور وتخص الدهور في ليل ملس

أنت لاتدرك الحقائق إن طاقت حواليك دون أمس وحس[3]

ولأن الشعر عند الشابي تجربة وذوف بمافي الداخل من أحاسيس وعواطف وخواطر، فهو مايمر بخاطر حزين أو كئيب حتى يسارع إلى نظم قصيدة في هذا مثل قصيدته «الكآبة المجهولة» التي يقول فيها :

أنا كئيب

---

[1] يوسف عبيد ،المدارس الأدبية ومذاهبها ، ص172.

[2] الديوان ، ص 188.

[3] المصدر نفسه ، ص124.

أنـا غريب

كآبتـي فكرة مغردة

مجهولـة من مسامع الزمن[1]

ففي هذه الأبيات يشكو الشاعر الحزن والكآبة كغيره من الرومانسين فرآها كآبة تفوق كل وصف وتتجاوز كل حد حتى أصبحت علامة فارغة ليست في عالم الحزن فحسب بل في عالم الزمن أيضا وفي كآبة تشبه أن تكون فكرة مغردة ومما زاد من حدة آلام الشابي عكر عليه جو حياته أكثر من ذي قبل موت أبيه الذي كان يراه ملاذ لنفسه عندما تشتد به الأحزان وتثقل كاهله المشاكل والأحداث ففي قصيدته « يا موت» يشير إلى ذلك :

يا موت قد مزقت صدري وقصمت بالأرزاء ظهري

ورميتني من حالق وسخرت مني أي سخر[2]

ففي هذه الأبيات نجد الشابي يصرح صرخة مليئة بالذكريات ممزوجة بالأحزان جراء هذه الفاجعة « فكان النزوع نحو الحزن و إستعذاب الألم عنده السمة الغالبة على نفسه وشعره فقد كانت أغانيه معظمها على تلك الشاكلة فكلها حزن وبكاء و تمرد وشوع لهذا الألم الذي يعصر قلبه عصرا وكأن هذا الألم هو مبعث وحيه و منبع شاعريته فلولاه ما تحركت بداخل نفسه الباطنة عبقريته الشاعرة ».[3]

---

[1] الديوان ، ص 37.

[2] المصدر نفسه ،ص 118.

[3] ينظر ، أحمد عوين ، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي المعاصر، ص 67.

الفصل الثالث:

تحليل قصيدة "نشيد الجبار"

تحليلا أسلوبيا:

1- المستوى التركيبي.

2- المستوى الصوتي.

3- المستوى الدلالي.

1-المستوى التركيبي:

وإن أول ما يلفت الانتباه في هذه القصيدة عنوانها "نشيد الجبار" وهو عنوان واضح كل الوضوح ليس فيه غموض ويعتبر هذا العنوان الكلمات المفاتيح لهذه القصيدة وبها يفتح بابها ويفهم معناها، إذ يتكون من كلمتين هما [نشيد + جبار] وهاتان الكلمتان تدلان من خلال علاقتهما الاسنادية على صوت ينبعث من إنسان متمرد يردد نشيد التحدي (تحدي عامل الموت والتمسك بعامل الحياة). وفي تحليلنا للقصيدة نتطرق في البداية إلى المستوى التركيبي الذي يعتبر الخطوة الأولى في المنهج الأسلوبي وهو الذي يكشف لنا الدافع الأساسي لنظم هذه القصيدة المتمثل في الأوضاع التي كانت تعيشها تونس في عهد الشاعر إذ كانت تغرق تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الغاشم وهو ما فجر في شعره قصائد ثورية ظلت تردد "نشيد الجبار" على كل لسان، ومأساة ذاته التي أفرزتها عوامل متعددة منها موت والده إذ تكالبت عليه المسؤوليات المادية الشاقة (أسرته، وطنه،مرضه) ومع ذلك لم تقف هذه العوامل حاجزا منيعا في طريقه بل زادته إصرارا وصمودا وتحديا كما نرى في النص الشعري الذي أمامنا "نشيد الجبار"، و سندرس في هذا المستوى : الأفعال و الجمل و الربط و الإستعارة و الكناية.

1-1 الأفعال:

الفعل "وهو ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه" [1] ولقد وظف الشابي مجموعة من الأفعال (ماض، مضارع، أمر) ولو قمنا بإحصاء كل زمن على حدى لوجدنا عدد الأفعال المضارعة قد بلغ حوالي 35 فعلا حيث أن الشاعر افتتح قصيدته " بسين المستقبل " (سأعيش) وهي توحي بالتصميم و الإصرار لغم ويلات الزمن المتمثلة في مرضه وجثوم المستعمر على صدره وأن عيشه لن يكون في ذل بل

[1] إبراهيم خليل، المرشد في قواعد النحو و الصرف، الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، د ت، ص12.

إنه سيكون حرا شامخا متعاليا فوق واقعه المرير كالنسر الجارح المحلق بعيدا فوق قمم الجبال العالية.

ومن الأفعال المضارعة المسيطرة على القصيدة و المقترنة بضمير المتكلم و التي تعرف على أنها "ما دل على حدوث شيء في زمن المتكلم أو بعده"[1] ونذكر على سبيل المثال (سأعيش، أرنوا) في قول الشاعر:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشّماء

أرنوا إلى الشمس المضيئة هازئا بالسحب، والأمطار، والأنواء[2]

إضافة إلى أفعال أخرى (أقول، سأظل،لا يطفئن سيكون، يعيش، أخشى) وهذه الأفعال تدل على الاستمرارية و الحركة و الدلالة المستقبلية، التي يطمح اليها الشاعر.

أما فيما يخص الأفعال الماضية " هو ما دل على حدوث شيء في زمن المتكلم"[3] ونجدها في قوله:

أما إذا خمدت حياتي، وانقضى عمري، وأخرست المنية ناني.

وخبا لهيب الكون في قلبي الآن قد عاشت مثل القلعة الحمراء.[4]

إضافة علي أفعال أخرى (استطعت، رأيتموني، ما شئتم)، وترجع دلالة هذه الأفعال إلى توضيح الماضي الذي كان يعيشه الشاعر، كما أنه استخدم فعل الأمر" ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم)[5] ونذكر منها (اهدم ، أنشر،أنثر، أرموا).

---

(1) إبراهيم خليل، المرشد في قواعد النحو و الصرف، ،ص110.

(2) الديوان ص10

(3) إبراهيم خليل،المرشد في قواعد النحو و الصرف، ص110.

(4) الديوان، ص 11.

(5) إبراهيم خليل،المرشد في قواعد النحو و الصرف، ص111.

1-2 الجمل:

"وهي التركيب الاسنادي الذي يتألف في أصغر صورة التركيبية من كلمتين مستن و مسند إليه"[1] وهي نوعان الجملة الاسمية و الجملة الفعلية:

أ- الجملة الفعلية: " وهي التي صدرها فعل ك(قام زيد) و (ضرب اللص) و (كان زيد قائما) و (ظننته قائما) و (يقوم زيد) و (قم) "[2]

ب- الجملة الاسمية: " وهي التي صدرها الاسم ك (زيد قائم) و هيهات الوقيف و قائم الزيدان عند جوازه و هم الأخفش و الكوفيون"[3]

و نجد الشاعر في هذه القصيدة قد مزج بين الجملة الفعلية و الجملة الاسمية و من خلال استقرائنا للقصيدة وجدنا الجملة الفعلية قد سيطرت على الجملة الاسمية و يعود ذلك إلى كثرة الأفعال التي وردت في القصيدة حيث أن الأفعال تدل على الحركة و الاستمرارية، أما الأسماء تدل على الثبات و الجمود، ومن أمثلة الجملة الفعلية نذكر على سبيل المثال:(أرنو إلى الشمس المضيئة، أسير في دنيا المشاعر، أسير حالما) و تدل هذه الجمل على الحركة و رغبة الشاعر في مواجهة وتحدي أعدائه.

أما الجمل الاسمية: نذكر منها (إني أنا الناي، أنا الخصب الرحب، النور في قلبي)

كما أن الشاعر قد وظف في قصيدته الأسلوب الخبري و الإنشائي:

- الأسلوب الخبري: "هو كل ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته "[4]

---

[1] بلكار أمحمد، ميدان اللغة العربية و آدابها، ديوان المطبوعات الجامعية، وط ، بن عكنون/ الجزائر د ت ، ص 209.

[2] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب من كتب الأعاريب ،ج5، السلسلة التراثية (21)، ط 61 ، الكويت 2000م، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 13.

[4] شريفي عبد اللطيف، الإحاطة في علوم البلاغة ، ص21.

– الأسلوب الإنشائي: " هو كل ما لا يحمل صدقا ولا كذبا لذاته"[1]

أما فيما يخص الأسلوب الإنشائي فقد وظفه الشاعر بأنواعه:

أ– الاستفهام: " وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل"[2] ونجده في قوله:

فعلام أخشى السير في الظلام؟

الغرض منه هو إظهار التحدي و الشجاعة و الصمود و تحدي الصعوبات.

ب– النداء: "هو طلب المتكلم إقبال المتكلم عليه بحرف ينوب مناب (أنادي) المنقول بين الخبر إلى الإنشاء" [3] و يقول: يا معشر الأطفال تحت سمائي و غرضه السخرية و الاستهزاء بألمه (مرضه) و أعدائه .

ج– الأمر: " وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء" [4] و نجده في الابيات التالية:

أملأ طريقي بالمخاوف، و الدجى وزوابع الأشواك و الحصباء.

وأنشر عليه الرعب، وأنشر فوقه رجم الرّد، وصواعق البأساء.[5]

إضافة للأسلوب الإنشائي جاء الأسلوب الخبري للتصريح بوقائع حدثت له التي أوردها الشاعر موضحا في ذلك الألم و المعاناة التي يعيشها و إصراره على التحدي و مواجهة الصعاب و من أمثلتها:

إني أنا الناي الذي لا تنتهي أنغامه، مادام في الأحياء [6]

---

(1) شريفي عبد اللطيف، الإحاطة في علوم البلاغة ، ص27.

(2) المرجع نفسه ، ص 33.

(3) المرجع نفسه ، ص 33.

(4) المرجع نفسه ،ص 29.

(5) الديوان، ص10.

(6) المصدر نفسه، ص11

1-3 الربط :

" معناه إحكام العلاقة بين أطراف التركيب سواء أكان هذا التركيب من تعاطفين مستثنى منه، شرط أو جزاء و يكون كذلك يعود على الضمير و باسم الإشارة وإعادة الذكر وإعادة المعنى أو سأل حرف جواب بأدوات داخلية على الجمل بالحروف الداخلية على الكلمات كحروف الجر و العطف"[1]

لقد وظف الشاعر حروف العطف أكثر من حروف الجر في القصيدة فنجد حروف العطف قد بلغت 52 حرفا مع تكرار البعض منها (الواو ، الفاء) أما حروف الجر فقد بلغت 42 حرفا مع تكرار البعض منها (الباء، في، اللام) و يقول في العطف:

أصغي لموسيقى الحياة، و وحيها و أذيب روح الكون في إنشائي.

أملأ طريقي بالمخاوف، و الدجى وزوابع الأشواك و الحصباء.

وأنشر عليه الرعب، وأنشر فوقه رجم الرّد، وصواعق البأساء.[2]

فلجأ الشابي إلى توظيف حروف العطف لتعويض النقص الذي يعاني منه و للترويح عن نفسه أما من أمثلة حروف الجر نجدها في الأبيات التالية:

أمشي بروح حالما، متوهج في ظلمة الآلام و الأدواء

النور في قلبي و بين جوانحي فعلام أخشى اليسر في ظلماء

لأذوب في فجر الجمال السرمذي وأجول من منهل الأضواء.[3]

---

[1] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ، بن عكنون، الجزائر 1987، ص 193.

[2] الديوان ، ص 10.

[3] المصدر نفسه ، ص 11.

و نستنتج من خلال ما سبق أن حروف العطف قد وردت بنسبة أكبر من حروف الجر كما .

1-4 الأساليب البيانية :

نجد أن الشابي قد اعتمد في قصيدته على أساليب بيانية و نذكر منها:

أ- **التشبيه:** وهو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة لغرض يقصد المتكلم و يتكون من أربعة أركان و هي المشبه، المشبه به، أداة التشبيه ووجه الشبه.[1] ويظهر التشبيه في قصيدته "نشيد الجبار " في قوله:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشّماء.

فالشاعر في هذا البيت يشبه نفسه بالنسر القوي الجارح و هو تشبيه تام يؤكد على رغبة الشاعر في العلو و التخلص من الواقع المرير وهناك تشبيه تام آخر ورد في البيت التاسع و هذا التشبيه يوحي بقدرة الشاعر وعدم تأثره بآلامه و أعدائه و بتحديه لهم إضافة إلى التشبيه التام قد ورد التشبيه البليغ و نجده في قوله: رجم الردى، صواعق البأساء، ظلمة الأضواء.

و كذلك هنالك تشبيه بليغ آخر قد ورد في البيت التاسع عشر : إني أنا الناي حيث شبه الشاعر نفسه ويتغنى بشعر الناي.

[1] بنظر، رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة ، علم البيان، البديع ، دار العلم للملايين، ط1 ، لبنان 1999 ، ص 21.

ب- الاستعارة: " هي تشبيه حذف أحد طرفيه"[1] وهي نوعان:

- الاستعارة المكنية: " وهي تشبيه حذف منه المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه."[2]

- الاستعارة التصريحية: " وهي تشبيه صرح فيه بلفظ المشبه به وحذف منه لفظ المشبه."[3]

وقد وظف الشابي الاستعارة لتشخيص أشياء معنوية في أشياء مادية و استنطاق الجوامد و هذا للتخلص من النسق الذي كان يسير على منواله القدماء (ثابت) حيث نجد أنه استعمل الاستعارة المكنية أكثر من الاستعارة التصريحية في قصيدته " نشيد الجبار" و نجدها في البيت التالي:

هازئا بالسحب، والأمطار، والأنواء[4] حيث شبه الشاعر السحب و الأمطار و الأنواء بإنسان (شخصها) فذكر المشبه (السحب و الأمطار و الأنواء) وحذف المشبه به و هو الإنسان وجاء بلازمة من لوازمه وهي هازئا.

كما وردت استعارة مكنية أخرى في البيت الخامس(أذيب روح الكون) فحذف المشبه (إنسان) وترك أحد لوازمه (الروح) أي شبه الكون بالإنسان الذي له روح وكذلك نجد استعارة أخرى في البيت التاسع عشر: أما إذا خمدت حياتي ، فشبه الحياة بالنار التي تخمد حيث ذكر المشبه وهو الحياة وحذف المشبه به و هو النار وجاء بإحدى لوازمه.

---

(1) إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 255.

(2) رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة ، علم البيان، البديع ، ص 46.

(3) المرجع نفسه، ص 46.

(4) الديوان، ص10 .

فالشابي قد أكثر من الاستعارات وهذا ما نجده في قصيدته إلا أن الاستعارة المكنية كان لها الحظ الأوفر.

ج- الكناية: " و هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك."[1]

ولقد نالت الكناية في قصائد الشابي الرتبة العليا فهي تنبثق من عاطفة الشاعر الجياشة وشعوره وخياله الصادق و نجد ذلك في قوله:

لا أرمق الظل الكئيب ولا أرى ما في قراره الهون والسوداء.

وأسير في دنيا المشاعر حالما غردا وتلك سعادة الشعراء

وأصبح للصوت الإلهي،الذي يحي بقلبي ميت الأصداء.[2]

وهذه الأبيات كناية عن التفاؤل و السعادة بالشعر و ترنيمه، وكذلك وردت كناية في البيتان الثامن عشر و التاسع عشر.

وأنا الخصب الرحب، ليس تزيده إلا حياة سطوة الأنواء

أما إذا خمدت حياتي، وانقضى عمري، وأخرست المنية ناني.[3]

2-المستوى الصوتي:

- يعد الشابي من أبرز الشعراء المجددين وهذا ما يمنح شعره رتبة عالية باحتوائه على الإيقاع الذي شاع عند العرب منذ القدم، و هذا الإيقاع يرتكز على أبرز سمة وهي الموسيقى التي تعتبر العنصر الأساسي و المحرك للفعالية الشعرية و التي تساهم

---

(1) رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة ، علم البيان، البديع، ص53.

(2) الديوان، ص10.

(3) المصدر نفسه ، ص11.

في توصيل الدلالة و تعميق الأثر الشعوري لدى المتلقي، وهي خاصية يتميز بها الشاعر:

– وفي قصيدة " نشيد الجبار" لأبي القاسم الشابي سوف نتطرق إلى دراسة نوعين من الموسيقى:

2–1 الموسيقى الخارجية:

تناولنا في هذا النوع من الموسيقى عنصريين أساسيين في الشعر هما: الوزن و القافية.

أ–الوزن : يعرف الشعر على أنه " كلام مخيل مألوف من أقوال موزونة متساوية و عند العرب مقفاة، معنى كونها مقفاة ، ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي، ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفا من أقوال إيقاعية فإن عدد زمانه مساويا لعدد زمان الأخرى." [1]

و قد نظم الشابي قصيدته نشيد الجبار على بحر الكامل "و هو كالوافر في عدد حروفه و عدد أجزائه السباعية إلا أن التفعيلة الفرعية (متفاعلن) مقلوبة من (مفاعلتن) الأصلية لابتدائها بسببين: أولهما الثقيل وثانيهما الخفيف وانتهائها بوتد مجموع ، وسمي بالكامل لاكتمال حركاته الثلاثين في الاستعمال وله ثلاثة أعاريض وتسعة أضرب موزعة على أعارضه و تفعيلاته" [2].

(متفاعلن– متفاعلن– متفاعلن // متفاعلن – متفاعلن مرتين)

واختار الشابي البحر الكامل للدلالة على الكمال و الاطراد واتساع النفس الإيقاعي و التنغيمي،لأنه يناسب حالته النفسية من خلال وصف نفسيته المتفائلة

[1] ابراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص 208.

[2] عبد اللطيف شريفي ، زبير درايفي ، محاضرات في موسيقى الشعر العربي ، ص 49.

بالمستقبل و الدلالة على ذلك ترديده لنشيد التحدي، فهو يقر بحقائق وقعت له محاولا تحرير الإنسانية من سلطة المستعمر، لهذا فهو يحتاج إلى بساطة الأسلوب في التعبير من أجل إيصال أفكاره و عواطفه إلى الآخرين.

أ- التقطيع العروضي:

إذا ما جئنا إلى تعريف العروض نجد أنه "موسيقى الشعر لا يمكن أن يكون هو نفسه عند سائر الأمم، لأن تذوق الموسيقى يختلف بإختلاف طبائع الناس و بيئاتهم الجغرافية، فموسيقى الشعر الإغريقي ليست موسيقى الشعر الإغريقي ليست موسيقى الشعر العربي و عروض هذا ليس عروض ذلك"[1].

سأعيش رغم الداء و الأعداء كالنمر فوق القمة الشماء[2]

سأعيش رغم دداء و لأعدائي كننسر فوق لقممقة شممائي

o/o/o/o//o/o/o //o/// /o/o/o//o/o/o //o/o/

متفاعلن متفاعلن متفاعل متفاعلن متفاعلن متفاعل

إضمار إضمار إضمار إضمار إضمار إضمار

قطع قطع

من جاش بالوحي المقدس قلبه لم يحتفل بحجارة الفلتاء[3]

من جاش بلوحي لمقددس قلبهو لم يحتفل بحجارة لفلتائي

o//o///o // o/o/ o///o/ o/ /o/o/o//o///o//o/o/

متفاعلن متفاعل متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعل

إضمار إضمار إضمار إضمار إضمار إضمار

قطع قطع

(1) عبد اللطيف شريفي : زبير درافي، محاضرات في موسيقى الشعر العربي، ص05.

(2) الديوان ، ص 10.

(3) المصدر نفسه، ص 11.

و أقول للجمع الذين تجشموا هدمي وودوا لو يخر بنائي[1]

و أقول | للجمع | لذين تجششمو | هدمي وودو | لو | يخرر بينائي

///o///o/o/o/o//o/// /o/o/o//o/o/ o/o///o//o/o/o//o/

متفاعلن | متفاعل | متفاعلن | متفاعلن | متفاعلن | متفاعل

إضمار إضمار إضمار إضمار

قطع قطع

الإضمار : هو إسكان الثاني المتحرك من التفعيلة مثل(متفاعلن) تصبح (متفاعلن)[2] و يدخل على البحر الكامل.

القطع : يعرف بأنه حذف آخر الوتد المجموع و تسكين ما قبله[3].

نستنتج من خلال ما سبق أن الشابي قد اعتمد نسق منظم في توزيعه لحركة موسيقاه، فهي مرتبطة بنفسيته وبحالته الشعورية الإنفعالية، وقد أحسن الشاعر بذلك تسجيل انفعالاته الشديدة وأحاسيسه القوية من حلال موسيقى تفعيلاته المتناغمة و المنسجمة فيما بينها.

ب- القافية:

القافية هي عنصر أساسي في التركيبة الايقاعية أو بنية الزمان في الشعر العربي و لها أهمية في المشاركة في بناء الوزن وتأدية المعنى والقافية كعلم قد حدد لها تعريف حاص تحمله كتب العروض و يقول به علماؤه(العروض) قديما و حديثا فهو

---

(1) الديوان ، ص 10-11-12.

(2) عبد اللطيف شريفي، زبير دراقي، محاضرات في موسيقى الشعر العربي، ص22.

(3) المرجع نفسه ، ص24.

"العلم الذي يبحث في أواحر الأبيات لمعرفة حروف القافية وأنواعها زما يعرض لها من عيوب."[1]

والشابي في قصيدته لم ينوع في القوافي بل التزم بوحدة القافية فجاءت مطلقة موصولة وتتخدد القافية في :

سأعيش رغم الداء و الاعداء كالنسر فوق القمّة الشمّاء.[2]

والقافية هنا هي (مائي) بالإضافة الى قوافي اخرى مثل (نائي) المذكورة في البيت الخامس عشر وكذلك في البيت الأخير والقافية حروف مخصوصة بها و هي ستة: الروي ، الوصل ، الخروج ، الردف ، التأسيس و الدخيل.

الروي:" هو الحرف الأساسي الذي يلزم تكراره في نهاية كل بيت و إليه تنسب القصيدة كقولهم: لامية الشنفري، وعينية أبي ذئيب، ورائية الخنساء، والروي هو الجمع و الإتصال و الضم و مثل ذلك الرواء و هو الحبل الذي يشد به المتاع و الأحمال"[3]

و قصيدة نشيد الجبار من روي الهمزة (ء) و هذه الهمزة أعطت القافية صفة الاطلاق و هذا الصوت تكرر في القصيدة 23 مرة. واستعمله الشاعر ليعبر عن صورة التحدي و كل ما يختلج نفسيته الجياشة و ما يعانيه شعبه مثل قوله:

سأعيش رغم الداء و الأعداء كالنسر فوق القمّة الشمّاء.[4]

والروي في هذا البيت هو الهمزة.

الوصل : يعرف على أنه" حرف مد يتولد من اشباع الروي فينشأ الألف عن الفتحة و الواو عن الضمة و الياء عن الكسرة."[1]

---

[1] عبد اللطيف شريفي، زبير درايفي. محاضرات في موسيقى الشعر العربي ، ص 99.

[2] الديوان، ص10.

[3] عبد اللطيف شريفي، زبير درايفي. محاضرات في موسيقى الشعر العربي ، ص101.

[4] الديوان، ص10.

و الوصل في هذه القصيدة هو الياء (ي) و الملاحظ أن حرف المد هذا تكرر بصفة مطلقة فنذكر على سبيل المثال:

إن المعاول لا تهدّ مناكبي والنّار لا تاتي علاّ أعضائي.[2]

فالهمزة في هذا البيت هي الروي و الوصل هو الياء الناتج عن اشباع كسرة الهمزة في (أعضائي) حيث أن الوصل جاء ملازما لحرف الروي ملازما لحركاته من فتح و ضم و جر.

2-2 الموسيقى الداخلية:

" لا ينحصر الايقاع في الشعر في الوزن و القافية أو ما يسمى بموسيقى الإطار أو الموسيقى الخارجية بل يتعدى إلى طبيعة التركيب اللغوي للقصيدة(التكرار، التقابل ، الجناس و الطباق) أو ما يسمى بالموسيقى الداخلية سواء تعلق الايقاع بالنغمات الدلالية بمفرده أو بموضعه في سياق الجملة."[3]

فكان استخدام الشابي للمحسنات البديعية ليزيد من قوة النص الشعري و ومتمماته التركيبية ونجد منها: التصريع: " هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز و تقاربها" [4]

ونجد مثل ذلك في البيت الأول من القصيدة (الأعداء، الشمّاء) أما فيما يخص الجناس فيقصد به " تشابه لفظين في النطق واختلافها في المعنى " [5] فعلى سبيل المثال: (انثر، انشر) (شئتم ، شتائمي) الواردة في الأبيات الثالث عشر، الرابع و الثلاثون. في قول الشاعر:

وانشر عليه الرعب، وانثر فوقه رجم الردى، وصواعق البأساء.

---

(1) عبد اللطيف شريفي، زبير درايفي، محاضرات في موسيقى الشعر العربي ، ص102.

(2) الديوان، ص 11.

(3) أبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي المعاصر، ص207.

(4) عبد اللطيف شريفي ، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 199.

(5) المرجع نفسه، ص199.

وترنموا ما شئتم بشتائمي وتباهروا ماشئتم بعدائي.[1]

إضافة الى استعمال الجناس و التصريح نجد الشاعر قد استعمل الطباق و يعرف على أنه" الجمع بين الضدين أو بين الشيء و ضده في كلام أو بيت شعري كالجمع بين اسمين متضادين"[2] ونجده في البيت:

أمشي بروح حالم، متوهج في ظلمة الآلام والأدواء.

وكذلك نجده في البيت السادس في قوله:

وأصيخ للصوت الإلهي، الذي يحي بقلب ميّت الأصداء.[3]

ونجده كذلك في البيت الخامس و العشرون(حياتي و الميت) وفي البيت التاسع عشر بين لفظة هدمي و بنائي.

أما التكرار في القصيدة فنجد أن الشاعر قد أورده بنسب قليلة وهو تكرار اللفظة الفجر الواردة في البيت الحادي عشر للدلالة على الأمل وتفاعل الشابي بالمستقبل البعيد فيقول:

ويعيش جبارا، يحدق دائما بالفجر، بالفجر الجميل ، النائي.[4]

ومن خلال ما سبق يتضح أن الشابي قد أورد الجناس والطباق بنسب كبيرة على غرار باقي المحسنات البديعية الأخرى حتى يكون أسلوب القصيدة أكثر قوة و جمالا و تناسقا من جهة إضافية إلا أنها تلائم الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر من جهة أخرى.

---

(1) الديوان، ص 10، 12.

(2) عبد اللطيف شريفي ، المرجع نفسه، ص 199.

(3) الديوان ، ص10.

(4) المرجع نفسه،ص10.

3- المستوى الدلالي:

يعرف المستوى الدلالي على أنه " دراسة المعنى" أو العلم الذي يدرس هذا المعنى."[1]

أما الحقل الدلالي (semantic fied) " مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها و توضح عادة تحت لفظ عام مثال ذلك كلمات الالوان في اللغة العربية تقع تحت المصطلح العام "لون" وتظم ألفاظ مثل:احمر، أزرق، أصفر، ازرق، أبيض...الخ"[2] ويتبين لنا من خلال استقرائنا للقصيدة" نشيد الجبار" بأن الحقول الدلالية التي تزخر بها القصيدة الشعرية تنحصر في مجموعة من الحقول مثل حقل الطبيعة، حقل الموت والحياة، التحدي و القوة.

3-1 حقل الطبيعة:

استخدم الشاعر في قصيدته "نشيد الجبار" مجموعة من الألفاظ التي يمكن ادراجها في هذا الحقل نذكر منها:

أ- الشمس: في قوله:

أرنوا الى الشمس هازئا بالسحب والأمطار والأنواء.[3]

فالمعنى الدلالي الذي يتضمنه هذا البيت هو أن الشاعر ينظر الى الشمس على أنها رمز للعلو و النور و التفال و السمو و الحرية التي يراها كل انسان وهذا هو سبب وصفها بالمضيئة، كما أراد الإستهزاء من السحب و الأمطار التي تحجب نورها ويقصد وراء ذلك الإعلان عن سخريته و الحط من قيمة أعدائه.

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة،عالم الكتب، ط5 ، القاهرة 1998، ص11

[2] الديوان، ص79.

[3] المصدر نفسه ، ص 10.

ب- الظل الكئيب : في قوله:

لا أرمق الظل الكئيب ولا أرى ما في قرارة الهوة السوداء.[1]

وإن الشاعر استخدم هذه اللفظة " الظل الكئيب" كرمز للتشاؤم كما يرى أعداءه و فكرهم المتسلط هوة سوداء ساحقة لا يرى ما بداخلها وقد وصفهم بالظل الكئيب.

و يتبين لنا من خلال ما سبق أن الشاعر استخدم في قصيدته "نشيد الجبار معجمين متقابلين ليؤكد على الصراع القائم بينه وبين أعدائه حيث يتمثل المعجم الأول في معجم الطبيعة المتفائل و يندرج ضمن هذا المعجم مجموعة من الألفاظ الدالة على ذلك نذكر على سبيل المثال (الخضم الرحب، الفجر الجميل، الشمس المضيئة، القمة الشمّاء، النور في قلبي ، الأضواء، حالما غردا) و هي كلها صور و ألفاظ توحي بالتفاؤل الذي يخيم على قلب الشاعر على الرغم من معاناته النفسية و الجسدية.

أما فيما يخص المعجم الثاني فهو معجم الطبيعة المتشائمة نذكر على سبيل المثال (الهوة السوداء، اللهب المؤجج الشعلة الحمراء، الظل الكئيب، السحب، المخاوف والدجى، ظلمة الآلام و الأعداء، الأمطار ، الأنواء، الظل الكئيب) وكلها صور استخدمها الشاعر للدلالة على حزنه و ألمه وضيق نفسه لذلك وصفها بظلماء.

إضافة الى هذه الالفاظ نجد ألفاظ أخرى في القصيدة يمكن إدراجها ضمن حقل الطبيعة ونجد منها: الحشائش، الماء، الحجارة، الرياح، الحصباء، الصواعق، النار، عواصف، الشفق.

ويعود توظيف الشاعر لعناصر الطبيعة في قصيدته لأنه يعتبرها وسيلة للتعبير عن كل ما يختلج في نفسه من عواطف و مشاعر و أحاسيس مكبوتة بداخله.

---

[1] الديوان ، ص 10.

3-2 حقل الحياة و الموت:

لقد وظف الشاعر في قصيدته " نشيد الجبار " عدة ألفاظ يمكن إدراجها في حقل دلالي يتمثل في ثنائية (الحياة و الموت) إذ أن الحياة ترمز للنور و الضياء و الموت رمز للظلمة الحالكة وبالتالي فإن الظلمة يمكن تأويلها إلى الكراهية و العداوة و الحزن وهي بهذا تعني الموت في حين النور يؤول إلى الآمال و السعادة و السلام و الاطمئنان ويعني بها الحياة، وما يدل على ذلك قوله:

أما إذا خمدت حياتي و انقضى عمري وأخرست المنية نائي.[1]

وفي هذا البيت دلالة واضحة على نظرة الشاعر الفلسفية للحياة و الموت، فهو يعتبر أن الموت ماهو إلا انتقال لحياة جديدة بعيدة عن الأحقاد و الشرور و الآلام. وأن الموت هو المنقض المخلص الوحيد من الحياة الواقعية التي يسودها الصراع و النزاع والمصائب التي يصادفها الشاعر في حياته وبأن لكل بداية نهاية، فهو يعتبر أنه لابد للحياة من نهاية و في رأيه أن موته ليس نهاية أبدية بل حيان جديدة تتمثل في الآخرة المليئة بالسعادة و الجمال الأبدي و الخلود بعيدا عن المعاناة و الشقاء و في هذا الصدد يقول:

لا يعرف الشكوى الذليلة و البكا وصراعة الأطفال و الضعفاء

و يعيش جبارا يحدق دائما بالفجر، الفجر الجميل النائي.[2]

فالشاعر في هذين البيتين يعلن أنه عندما ينتقل للحياة الثانية لن يبك ولن يشتك ويتضرع تضرع الذليل كما أنه لن يضعف و يستسلم بل أنه سيحيى حياة الجبارين

---

[1] الديوان ، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص10.

ينظر فجرا مليئا باللآمال وهذا يدل على تعلق الشاعر بالحياة و رغبته فيها و لكن هذه الحياة تختلف عن الحياة التي يعيشها و يعاني فيها الدهر.

ويقول:

أسير في دنيا المشاعر حالما غردا وتلك سعادة الشعراء.

أصغي لموسيقى الحياة ووحيها وأذيب روح الكون في إنشائي.

وأصبح للصوت الإلهي، الذي يحي بقلبي ميّت الأصداء.[1]

وفي هذه الأبيات الشاعر لا يزال مصرا على صموده و تجديه للأعداء و قدره و هذا يأتي بنتيجة رائعة حيث يعتبر أن عالمه لم يعد محكوما بالأحزان، فهو متفائل بقدرته على تحدي العوائق فالأفعال (أسير، أصغى، أصبح) مقترنة بحالة الشاعر فهو يهتم بالحركة و التحول و كأن القصيدة تتحول في حياته من الحزن و الكآبة إلى الفرح و السعادة إلا أننا نجد نبرة التحدي و إسراره على المواجهة تكررت في معظم أبيات القصيدة.

و إملأ طريقي بالمخاوف و النجي و زوابع الأشواك الحصباء

و أنشر عليه الرعب، و أنشر فوقه رحم الردى، و صواعق البأساء

سأظل أمشي رغم ذلك عازفا قيتاري مترنما بغنائي[2].

و يتضح لنا من خلال هذه الأبيات أن الشاعر في تحديه للمخلوق و الظلام الذي يعترض طريقه و قدره و أن القدر مليء بالأشواك و الحجارة التي تدل على المصائب

---

[1] الديوان، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص10.

و المعاناة و يؤكد هذا على صموده أمام هذه العقبات بتحديه للخوف بالصبر و التأمل حتى أنه قادر على تحدي الموت.

خـاتمـة

خاتمة:

لقد اعتادت الدراسات أن تنتهي بخاتمة معلنة بذلك أهم النتائج إلتي توصلت إليها و لها الحق في ذلك و نحن هنا في هذا البحث لم نستطع أن نشكل خاتمة لهذا البحث المتواضع و نحن نفكر في هذه الخاتمة و عن كيفية كتابتها و عن ماذا نكتب فيها، فارتأينا أن تكون ملخصا شاملا إلى ما توصلنا إليه من نتائج.

يعد أبو القاسم الشابي شخصية متميزة وجد في الرومانسية الملاذ الوحيد له ليعبر في عما في نفسه و قد كان الطابع المميز لشبان عصره و هو سر انتشارها، فقد كان مؤمنا بقضية السياسة كل الإيمان مما دفعه إلى نظم الكثير من القصائد التي توحي اهتمامه بشؤون شعبه و خير دليل على ذلك قصيدته" نشيد الجبار" التي قمنا بدراستها سابقا دراسة أسلوبية، فتوصلنا إلى أنها مفعمة بظواهر أسلوبية متعددة منها استعمال الأفعال و الجمل (الخبرية و الاسمية)، و ذلك لدلالة على الحركة و الاستمرارية في الحياة و تحدي كل الصعوبات و المحن التي واجهته في حياته (الأعداء، الداء، فراق الحبيبة)، و الأساليب الإنشائية و الخبرية و غيرها من الظواهر التي تعرضنا لها بالتفصيل في المستوى التركيبي.

كما تطرقنا إلى المستوى الصوتي الذي قمنا فيه بدراسة بعض الظواهر الموسيقية كالوزن و القافية و الروي و الوصل و التصريح و الجناسو التكرار و الطباق و إلى غيرها من المحسنات البديعية الأخرى المثبتة في البحث و ذلك لتعبير عما يختلج في نفسية الشاعر من معاناة و ألم و كذلك لتقوية النص و تشكيل بنية مترابطة، ثم تطرقنا إلى دراسة دلالة الألفاظ التي احتوتها القصيدة في المستوى الدلالي كاستعماله للألفاظ الدالة على الطبيعية كاستخدامه للشمس التي كانت رمزا للحرية و التفاؤل في الحياة، و استخدامه للظل الكئيب للدلالة على التشاؤم و الملل من الحياة، و كذلك استخدامه

للفظة الموت و التي كانت رمزا للتحدي في حياته و التي استطاع التعبير عنها في شعره بلجوئه إلى الطبيعة و مختلف ظواهرها.

و في الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة المتواضعة متكاملة و مترابطة الجوانب.

الملحـــق

نشيد الجبار (هكذا غنّى بروميثيوس)

سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعْداءِ
كالنِّسْرِ فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّاءِ

أَرْنو إِلَى الشَّمْسِ المضيئَةِ ..،هازِئاً
بالسُّحْبِ، والأمطارِ، والأَنواءِ

لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ..، ولا أَرى
ما في قرارِ الهَوّةِ السوداءِ...

وأسيرُ في دُنيا المشاعِرِ، حَالماً،
غرِداً– وتلكَ سعادةُ الشعراءِ

أُصغِي لموسيقى الحياةِ ، وَوَحْيِها
وأذيبُ روحَ الكونِ في إنْشائي

وأُصِيخُ للصّوتِ الإلهيِّ، الَّذي
يُحيي بقلبي مَيِّتَ الأصْداءِ

وأقول للقَدَرِ الذي لا يَنْثني
عن حرب آمالي بكل بلاءِ:

–"لا يطفىء اللهبَ المؤجَّجَ في دَمي
موجُ الأسى ، وعواصفُ الأَرْزاءِ

فاهدمْ فؤادي ما استطعتَ، فإنَّهُ
سيكون مثلَ الصَّخْرة الصَّمَّاءِ

لا يعرفُ الشكْوى الذَّليلةَ والبُكا،
وضَراعَةَ الأَطْفالِ والضُّعَفَاءِ

ويعيشُ جبَّارا، يحدِّق دائماً
بالفَجْرِ..، بالفجرِ الجميلِ، النَّائي

واملأْ طريقي بالمخاوفِ، والدّجى ،
وزَوابعِ الأَشْواكِ، والحَصْباءِ

وانشُرْ عليْهِ الرُّعْبَ، وانثُرْ فَوْقَهُ
رُجُمَ الرّدى ، وصواعِقَ البأساءِ

سَأَظلُّ أمشي رغْمَ ذلك، عازفاً
قيثارتي، مترنِّما بغنائي

أمشي بروحٍ حالمٍ، متوَهِّجٍ
في ظُلمةِ الآلامِ والأدواءِ

النّور في قلبي وبينَ جوانحي
فَعَلامَ أخشى السَّيرَ في الظلماءِ

إنّي أنا النّايُ الذي لا تنتهي
أنغامُهُ، ما دامَ في الأحياءِ

وأنا الخِضَمُّ الرحْبُ، ليس تزيدُهُ
إلا حياةً سَطْوةُ الأنواءِ

أمَّا إذا خمدَتْ حَياتي، وانْقَضَى
عُمُري، وأخرسَتِ المنيَّةُ نائي

وخبا لهيبُ الكون في قلبي الذي
قدْ عاشَ مثلَ الشُّعْلةِ الحمْراءِ

فأنا السَّعيدُ بأنني مُتَحوِّلٌ
عَنْ عَالمِ الآثامِ، والبغضاءِ

لأذوبَ في فجر الجمال السرمديِّ
وأَرْتوي منْ مَنْهَلِ الأَضْواءِ"

وأقولُ للجَمْعِ الذينَ تجشَّموا
هَدْمي وودُّوا لو يخرُّ بنائي

ورأوْا على الأشواك ظلّيَ هامِداً
فتخيّلوا أنّي قَضَيْتُ ذَمائي

وغدوْا يَشُبُّون اللّهيبَ بكلِّ ما
وجدوا..، ليشوُوا فوقَهُ أشلائي

ومضُوْا يمدُّونَ الخوانَ، ليأكُلوا
لحمي، ويرتشفوا عليه دِمائي

إنّي أقول . لَهُمْ . ووجهي مُشْرقٌ
وَعلى شِفاهي بَسْمة اسْتِهزاءِ:-

"إنَّ المعاوِلَ لا تهدُّ مَناكِبي
والنَّارَ لا تَأتي عَلَى أعْضائي

فارموا إلى النَّار الحشائشَ..، والعبوا
يا مَعْشَرَ الأَطفالِ تحتَ سَمائي

وإذا تمرّدتِ العَواصفُ، وانتشى
بالهول قَلْبُ القبّةِ الزَّرقاءِ

ورأيتموني طائراً، مترنِّماً
فوقَ الزّوابعِ، في الفَضاءِ النائي

فارموا على ظلّي الحجارةَ ، واختفوا
خَوْفَ الرِّياحِ الْهوجِ والأَنواءِ..

وهُناك، في أمْنِ البُيوتِ،تَطارَحُوا
عثَّ الحديثِ، وميِّتَ الآراءِ

وترنَّموا . ما شئتمُ . بِشَتَائمي
وتجاهَرُوا . ما شئتمُ . بِعدائي

أما أنا فأجيبكم من فوقِكم
والشمسُ والشفقُ الجميلُ إزائي:

مَنْ جاشَ بِالوَحْيِ المقدَّسِ قلبُه
لم يحتفِلْ بفداحة الأعباءِ"

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- أحمد فاضل ، شرح ديوان أبي القاسم الشابي ، دار الفكر اللبتاني للطباعة والنشر، ط،1 بيروت 2004م .

2- أيت هشام الأنصاري، مغني اللبيب من كتب الأعاريب ،ج5، السلسلة التراثية (21)، ط1، الكويت 2000م.

3- أحمد زلط ،الأدب الحديث الرؤية و الشكل ، دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر و التوزيع ،دط ، الاسكندرية 1999.

4- أحمد عوين ،الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث،دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر ، ط1، الاسكندرية2001.

5- إبراهيم خليل ، مدخل الدراسة الشعر العربي الحديث ،دار السيرة للنشر و التوزيع،ط1، الأردن 2003.

6- إبراهيم خليل ،المرشد في قواعد النحو و الصرف ،الأهمية للنشر و التوزيع، ط1،الأردن د ت.

7- إبراهيم رماني ،الغموض في الشعر العربي المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،دط ، بن عكنون الجزائر 1987.

8- أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،عالم الكتب ،ط1،القاهرة 1998.

9- بكار أمحمد ،ميدان اللغة العربية وآدابها ،ديوان المطبوعات الجامعية ،دط ،بن عكنون الجزائر 2004.

10- شريف عبد اللطيف ،محاضرات في موسيقى الشعر العربي،ديوا المطبوعات الجامعية ،دط،بن عكنون الجزائر 1998.

11- عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث بين الأدب العربي و الغربي ،المكتب الجامعي الحديث، ط1، الاسكندرية 1999.

12- محمد أحمد ربيع ، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ناشرون و موزعون ، دط، الجزائر 2006.

13- محمد شلبي ، الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاتها، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء 2001.

14- تسبيب نشاوي، مدخل الى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط، الجزائر 1984.

15- يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي، ج1، دار توبقال للنشر، ط1، د ب 2006.

16- يوسف عيد، المدارس الأدبية و مذاهبها، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت 1994.

فهـــرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة 02

الفصل الأول : النزعة الرومانسية 4-15

1-مفهوم الرومانسية 05

2-نشأتها 06

3-خصائصها 10

3-1 العاطفة 10

3-2 الطبيعة.....11

3-3 الخيال 14

الفصل الثاني : تجليات الرومانسية في شعر أبو قاسم الشابي 16-24

1-نبذة عن حياة الشابي 17

2-مظاهر الرومانسية في شعره 18

2-1 الطبيعة 18

2-2 الحب و المرأة.....20

2-3 الإحساس الحاد بالألم و التشاؤم 22

الفصل الثالث : تحليل قصيدة نشيد الجبار تحليلا أسلوبيا 25-44

1-المستوى التركيبي.....26

1-1 الأفعال 26

1-2 الجمل 28

1-3 الربط.....30

1-4 الأساليب البيانية.....31

2-المستوى الصوتي.....33
2-1 الموسيقى الخارجية.....34
2-2 الموسيقى الداخلية.....38
3-المستوى الدلالي.....40
3-1 حقل الطبيعة.....40
3-2 حقل الحياة و الموت.....42
خاتمة 46
ملحق 48
قائمة المصادر و المراجع.....51
فهرس الموضوعات.....54